

## بوح المبدعين.. إعادة الاعتبار إلى فن الحوار الصحفي

سعد القرش  
روائي مصري



كلما أوشكنا أن نفقد الأمل في مستقبل الصحافة، ونضيق باستسهال أساء غير المهنيين استخدامه بعد إتاحة الأميركي لاري تيسلر تقنية القصّ واللصق، ظهرت أدلة تبعد الخوف من تراجع الصحافة في مصر، وتثبت أن المهنة مجالاً رحباً يجعل الحوارات الصحافية أشبه بمشغولات يدوية تحمل بصمة الصائغ، وتختلف عن قطع متشابهة تصبها آلات صماء في القوالب الجاهزة. وكل حوار تتحقق فيها النذبة المعرفية يمكن اعتباره وثيقة مهنية، وشهادة على أعلام ومواقف وأزمة. ومن هذه الزاوية يظل صالحاً للقراءة في زمن قادم، ومن الأدلة على ذلك كتاب "بوح المبدعين" لأسامة الرحيمي، وفيه مقابلات مع 29 شخصية عربية، نشر معظمها في مجلة "العربي" الكويتية وصحيفة "الأهرام" المصرية. وحين تجاوزت في الكتاب منحت القراءة عمقا ثقافيا وشهادة بجدارة الصحافة.

"بوح المبدعين" عنوان يجذب الانتباه، ويتعمد المؤلف توسيع الدائرة، لتشمل مع الإبداع التقليدي في الآداب والفنون مجالات أخرى في الدبلوماسية والعلوم الطبيعية والأنثروبولوجيا وتلاوة القرآن. وبعد الفراغ من الكتاب، يستقر في ذاكرة القارئ أن المحاور يقبل على المحاور بعد الإحاطة بتاريخ الضيف وأهمية إنجازها في مجال تخصصه، وما كتب عنه من دراسات، وما صرح به من آراء يتغير البعض منها بحكم التجربة وتراكم الخبرات. وهكذا لا يطرح السؤال نفسه على شخصيتين، فلكل شخص فضاء يفرقه فيه. ويضاف إلى ذلك أن الإنسان مهما بلغ من الشهرة والمناصب والتكريات يظل محتفظاً بروح الطفل، وعلى سبيل المثال يمكن أن يدفعه فوز فريقه لكرة القدم إلى القفز من الفرع ولو كان شيخاً يقرب من سن التسعين.

في المقدمة يرسي المؤلف قواعد مهنية يلتزم بها طوال مشوار مهني يزيد على 25 عاماً، ولا يذكر هذه المبادئ من باب إسداء النصيحة، وإنما الاعتراف، فالحوار العميق والمنع الذي يُقرأ في دقائق يحتاج إلى أسابيع من إعداد جاد. ومن الأمور التي يسميها أسامة الرحيمي "مفاهيم إيجابية" أنه يسعى إلى محاورة المبدع الحقيقي، ولا يجري حواراً هدهد الترويج أو إلقاء ضوء على متوسطي المهنة ممن يلاحقون الإعلاميين، "واعتادهم البائس بان العلاقات العامة ونفاق الصحافيين جزء من عمل اللجاج، وأن لكل صحفي ضمناً". هكذا ينطلق المؤلف من معرفة قيمة من يريد التحاور معه، مدفوعاً بالحب، والإيمان بأن الاختلاف لا يعني الصدام، ويؤكد أن "المجلس أمانات"، فلا ينشر رأياً قاله أحد بانفعال، أو اعترف به في لحظة استرخاء من باب التطهر؛ فقد يتأذى من التصريح أحد. ولم يتردد في أن يحذف من حوار مع كاتب مصري تولى رئاسة هيئة ثقافية كبرى قوله "لم أتك صديقاً إلا وختنته، ولم يتركني صديقاً إلا وخائني".

ويعترف الرحيمي بأن هناك حوارات يتعلم منها كيف يصوغ الأسئلة، ويحدد المصطلحات، ففي لقائه بالعلم الأنثروبولوجيا المصري أحمد أبو زيد (1920 - 2013) سألته بعفوية عن "القبائل البدائية الأفريقية"، فاستوقفه الرجل قائلاً "هذه التسمية العنصرية ابتدعها المستعمر الأبيض، وأطلقها على الشعوب الأفريقية لكي يزعم أنه أتى ليمنحهم الحضرة الأوروبي، والحقيقة أن هذه القبائل قبل أن يصل إليها ذلك المستعمر المتخفص كانت أكثر تحضراً ورفقاً من الشعوب الأوروبية الآن".

في الحوار مع قارئ القرآن الشيخ أبو العيّن شعبيش (1922 - 2011) استعادة لطبيعة النسيج الاجتماعي المصري قبل صعود المد السلفي، يعترف الشيخ بدور مهمّ للمسيحيين في حياته، "المسيحيون والمسلمون كانوا شيئاً واحداً، وهذه كانت روح مصر في ذلك الوقت"، ففي سفره طلب الجار المسيحي قهيه حنا أن يقرأ عليه آيتين، فاكتشف التطبيق نفسه غير آمن.

جمال صوته ونصح أباه بإرساله إلى الكتاب ليحفظ القرآن. وقام سامي داود المذيع المسيحي بتقديمه إلى إذاعة الشرق الأدنى كأول قارئ للقرآن فيها، "ومن فرط إعجابي بصوتي يأتي ويقبطني وأنا أقرأ على الهواء، وكان ضليعا في اللغة العربية". وكان السياسي البارز في حزب الوفد فخري عبدالنور (1881 - 1942) يدعو إلى بيته، ويجلس على الأرض هو وأولاده، "يسمعون القرآن بحب واحترام".

وكان الشيخ شعبيش أول نقيب لقراء القرآن الكريم في مصر، وأول قارئ للثلاث التجريبي للتلفزيون المصري عام 1960، وأول قارئ مصري يقرأ في المسجد الأقصى قبل الاحتلال الصهيوني لفلسطين. ويذكر أن التلاوة المصرية "هي العتابة" في العراق.. وأعجبتني، وهي ترتيل أكثر منه تلاوة... الأداء الفني للقارئ مهم جداً، أي التعبير بالصوت عن معاني القرآن، ونحن برعنا فيه إلى حد كبير".



**المؤلف يرسي قواعد مهنية يلتزم بها طوال مشوار مهني يزيد على 25 عاماً، ولا يذكر هذه المبادئ من باب إسداء النصيحة وإنما الاعتراف**

في الكتاب البالغ 315 صفحة كبيرة القطع والصدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب، يقول الرحيمي إن أغرب حوار كان مع الأمين العام الأسبق للأمم المتحدة بطرس غالي (1922 - 2016). كان يريد محاورته في الآداب والفنون، لانتمائه إلى جيل يتمتع بثقافة موسوعية، ولم يفرض الرجل الفكرة، ولكنه خلال الحوار لم يقدم إجابة عن سؤال في الثقافة، فإذا سئل عن الرواية أو الشعر، تحدث عن ثقافة فض المنازعات ومشكلات الحدود وقضية مياه نهر النيل، حتى بدت الأسئلة والإجابات مثل قضيب خط السكك الحديدية، يتوازيان ولا يلتقيان. في الحوار قال غالي إنه يكتب بثلاث لغات، "وهذا يعني ضعفاً في الثلاث، لأن الإنسان بحاجة لحياة كاملة ليسير على اللغة.. حين أنتقل من الإنجليزية إلى العربية أقرأ طه حسين أو القرآن، لأعود مرة أخرى إلى اللغة العربية"، ثم تحتاج الكتابة إلى من يرجعها.

في مسألة الإلهام يتطرق الشاعر البحريني قاسم حداد إلى ما يسميه "متعة المضاعفة بعد إنجاز النص، "متعة التبييض والمراحة والتهديب والتهديب، وبراهها تضاهي أحياناً متعة الخلق الأول بتدقيقه وتلقائيته. أما الكاتب والسفير والوزير التونسي أحمد خالد فيستعيد لحظة ابن خلدون وكيف واجه مقاومة "المتشددين السلفيين" في عصره، وفي مقدمتهم شيخ الزيتونة الإمام ابن عرفة الذي رأى أن اجتهاد ابن خلدون "بعدة حرام"، فاجبر على المغادرة إلى مصر، "ولو استنار أهل عصره في تونس ومصر والأقطار العربية بفكره العقلاني الإبداعي حينما أقلت الحضارة العربية الإسلامية لاستعاد العرب مجدهم، وسلمت فئات كثيرة من التطرف والانغلاق والتوحش".

ويجمع عبدالرحمن الأنبوبي بين مشرق العالم العربي ومغربيه، من العراق إلى تونس، في تجربته لجمع السيرة الهلالية، وكان محظوظاً بلقاء جابر أبو حسين "آخر الشعراء العظام.. الهرم الكبير، وكان يحفظ خمسة ملايين بيت شعر". ويتحدث الأنبوبي عن المزاج العام في تلقي السير الشعبية، والتماهي معها كأنه تحدث الآن، مستشهداً بجابر أبو حسين وهو يروي كيف رحل حاكم العراق عامر الخفاجي مع بني هلال، وقتله الزناتي خليفة، فإذا بالجماهير يصيح "ارفع يا رب.. زيج يا رب"، إذ توخذ بأحداث السيرة وبالمشند.

## ثغرات واتساب تهدد أمن المحتجين في العالم العربي

تسهيل الوصول إلى مجموعات واتساب جعلها متاحة لعيون الحكومات



واتساب وسيلة رئيسية لتشكيل مجموعات ناشطة

جان كوم، واشترته شركة فيسبوك عام 2014، ولاقي رواجاً بسرعة كبيرة، ليصبح إحدى أكثر الخدمات نجاحاً في "عائلة" التطبيقات الملوكة ليفيسبوك. ويستخدمه حالياً أكثر من مليار مستخدم، وفق الإحصائيات الرسمية من الشركة.

وذكرت الشركة سابقاً أن أي رسالة مرسلية عبر واتساب تكون مرمزة حكماً بتقنية التشفير التام بين الطرفين، ويعمل التشفير القوي كقفل رقمي غير قابل للاختراق بهدف الحفاظ على أمان المعلومات التي تُرسل عبر واتساب، ما يساعد على الحماية من قرصنة الإنترنت.

**واتساب أوقف الوصول إلى روابط المجموعات عبر محرك البحث غوغل، إلا أنها لا تزال صالحة على محركات بحث أخرى**

وترتكز الشركة على نقاط الضعف "عالية المخاطر"، مع الاستغلال البرمجي لوظائفها بالكامل.

وفي خضم ثورة التواصل الاجتماعي واحتدام التنافس بين شبكات التواصل، تزداد أهمية حماية البيانات الشخصية. ورغم عود الشركات التقنية بحماية بيانات المستخدمين، إلا أنه تظهر بين فينة وأخرى ثغرات أمنية تكشف خصوصية الآلاف من الأشخاص. وكانت شركة فيسبوك قد أقرت في 14 نوفمبر 2019، بوجود ثغرة أمنية أخرى في بعض نسخ تطبيق واتساب، وقبيلها باشهر ظهرت ثغرة خطيرة كشفت عنها واتساب، تتيح تثبيت برنامج تجسس على الهواتف الذكية عبر خاصية الاتصال الصوتي سواء رد المستخدم على الاتصال أو لم يرد.

وأكدت الثغرة أن مقدرة التطبيقات على ضمان خصوصية المستخدمين مشكوك بها. إذ لطالما أكد التطبيق أن الأولوية بالنسبة له هي حماية البيانات والمراسلات، لكن الثغرة سمحت بقراءة محادثات الأشخاص، ولا يعود مهماً مدى نجاح تشفير الرسائل إذا كان التطبيق نفسه غير آمن.

حيث يتعرض الناشطون للاعتداءات والاختطاف بشكل يومي. وفي إيران أيضاً، بعد أن حظر المسؤولون تطبيق تلغرام الأكثر أماناً، معتبرين أنه استخدم لإشعال الاضطرابات خلال موجة احتجاجات في يناير 2018. لجأ العديد من الشبان لاستخدام تطبيق واتساب.

وقال موقع هايزر الألماني المختص في الشؤون التقنية عن الصحافي جوردان ويلدون أنه يمكن العثور على روابط لدعوة الأشخاص إلى مجموعات واتساب عبر محركات البحث. وعبر تلك الروابط يمكن الانضمام إلى تلك المجموعات والإطلاع على الدردشة بين أعضائها دون أن يكونوا على علم بذلك.

ويشير الموقع التقني إلى أن غاية واتساب من إنشاء روابط الدعوة إلى المجموعات كان تسهيل الوصول إلى تلك المجموعات. لكن المشكلة الرئيسية، هي أن تكون روابط تلك المجموعات متوفرة على محركات البحث. وانتبهت شركة واتساب للمشكلة وقامت بإجراء تعديلات لتجعل روابط المجموعات المتوفرة على محركات البحث "محتوى لا ينبغي العثور عليه".

وبدأ التطبيق بتهيئة روابط الدردشات الجماعية، بما يضمن عدم ظهورها ضمن نتائج البحث عبر المحركات مثل غوغل. ولم تعد روابط هذه المجموعات على محرك البحث غوغل صالحة، إلا أنها لا تزال صالحة على محركات بحث أخرى، وقد يتم نشرها على مكان آخر على الإنترنت.

ويستطيع مستخدم واتساب إعادة تعيين روابط دعوة المجموعة الخاصة بهم عبر إعدادات المجموعة داخل التطبيق، بما يضمن عدم ظهور تلك الروابط في محركات البحث، إلا أن القليل منهم يقوم بذلك فعلياً.

وكشفت صحيفة "ديلي ميل" ميزة الدردشة الجماعية لتطبيق المراسلة "ليست آمنة"، كما قد يعتقد المستخدمون، ويمكن أن تكشف أرقام هواتف المستخدمين ومحادثاتهم. ولفتت إلى أن الانضمام إلى المجموعات يكون متاحاً فقط عن طريق إنشاء رابط رقمية يمكن مشاركته في أي مكان، أو عبر دعوة مباشرة داخل التطبيق.

وقال خبراء تقنيون للصحيفة، "يجب على مستخدمي تطبيق واتساب أن يفحصوا هواتفهم وأن يتأكدوا من أنهم يشغلون الإصدار الأحدث، لتجنب الوقوع في هذه الثغرة". ويعتبر واتساب من أهم تطبيقات المراسلة الفورية، أسس عام 2009 من قبل الأميركي بريان آكتون والأوكراني

يعتمد المحتجون في كل من لبنان والعراق بشكل أساسي على مجموعات واتساب للتواصل في ما بينهم وتنسيق الحراك إضافة إلى تبادل الأخبار والمعلومات، وأتقن بميزتها الآمنة، إلا أن توالي الكشف عن ثغرات في التطبيق، يشكل تهديداً لأمنهم ويمنح الحكومات القدرة على الوصول إليهم.

برلين - سارع تطبيق واتساب إلى معالجة ثغرة ظهرت في روابط الدردشات الجماعية، جعلت نصف مليون مجموعة واتساب معرضة للاختراق، لكن الخطوة لحل المشكلة لم تكن كافية، ما دفع للتساؤل بشأن الثقة التي يوليها أكثر من مليار شخص حول العالم بالتطبيق الأشهر.

وقال ياسر الجبوري، وهو ناشط عراقي شارك في الاحتجاجات في بغداد، إن التطبيق كان حاسماً لتشكيل مجموعات ناشطة لنشر تفاصيل حول الاحتجاجات. وأضاف "لقد أنشأنا مجموعات واتساب على وجه التحديد لتشارك المعلومات بسرعة وتوزيعها على الشبكات الاجتماعية مثل فيسبوك وتويتر".

وبالإضافة إلى مشاركة محتوى مروع والتواصل بين المتظاهرين في النقاط الساخنة المضطربة عبر الرسائل المشفرة، يُستخدم التطبيق أيضاً على نطاق واسع في المحادثات اليومية.

وأوضح أسناد الدراسات الإعلامية بجامعة سايمون فريزر في كندا عادل إسكندر، أن تبادل المعلومات هذا يثير "خوفاً وجودياً" للحكومات التي شهدت حركات الربيع العربي الاحتجاجية. لكنه قال إن الحكومات ترى أن مثل هذه التطبيقات يمكن أن تكون مفيدة أيضاً. وبفضل ثغرات مماثلة يمكن للحكومات والأجهزة الأمنية الوصول إلى محتوى الرسائل الجماعية، مما يسهل عليها استهداف المتظاهرين والمحتجين، خاصة في بلد مثل العراق.



التطبيق الأكثر شعبية